شُبْهَةُ أنسَنَةِ القُرآنِ الكَرِيمِ عِندَ الحَداثويينَ (مُحَمّد أرْكُوْن أنمُوذجًا) دِرَاسَةً نَقْدِيَةً

م.د. ميثاق عَبَاس هَادي الحلّيّ
جَامِعَةُ بَابِل / كُلِّيَة العُلُوم الاسْلَامِيَة / قِسْمُ عُلُوم القُرآنِ

The suspicion of humanizing the Holy Qur'an according to according to the modernists

Muhammad Arkoun Lecturer A critical study
Doctor Mithaq Abbas Hadi Al-Hilli
University of Babylon /College of Islamic Sciences /Department of Quranic Sciences.

مُلَّخَصُ البَحْثِ

تُعدُّ البيئةُ أحدَ العواملِ الأساسيّة في تكوين شخصيّة الإنسانِ، ومع تغيّر البيئةِ قدْ يحصلُ تغيّرٌ كَبيرٌ في شخصيتِهِ فيكونُ الفِكرُ الإنسانيّ مُتزلزلاً بَينَ الارتدادِ والثباتِ، والانقلابِ على الثوابت، ولاسيّما فيمَا لَو كانَ الاساسُ الفِكري للإنسانِ ضَعيفًا، فيَكونُ للحَضَارةِ الغربيّة الأثرُ الفاعلِ في بناءِ شّخصيّةِ المُهاجرِ.

وَهذا مَا يقعُ فيهِ بعضُ المثقفينَ العربُ، ومِنْ هؤلاءِ مُحمَّدُ أرْكُون، فقد أخَذَ يتهجّمُ على الإسلامِ بِسَبَبِ سُوءِ الادارةِ مِنَ الحُكوماتِ العربيّةِ، فتَصَوّرَ أنَّ مَرْجِعَ هَذَا الفَشَلِ والتَّخَلفِ يَرْجِعُ للنّظَامِ الإسْلاَمِيّ وفَهْمِ الوحي القرآنيّ وَدَلالتِهِ ، ولذلكَ رَكّزَ عَلى نَقْدِهِ للوَحي القُرآنِيّ، وَقَدْ حَاوَلَ مُحمَّدُ أرْكُون تفسيرَهُ تفسيرًا يَحْمِلُ فيهِ إسْقَاطَاتٍ اسْتِشْراقيّةً لِيُكَوّنَ العقلَ الحَدَاثَوِيّ لأرْكُون المُنَاقِضَ لِلإعْجَازِ القُرْآنِيّ وَالوَحْيَ السّمَاوِي لِنَفِي رِسَالَةِ الإسْلاَمِ.

وَقَدْ جَاءَ البَحْثُ دِرَاسَةً نَقْدِيّةً لبَعْضِ أَفْكَارِ مُحَمَّدِ أرْكُونِ وَلِبَيَانِ العَوَامِلِ المُؤَثِرةِ في شَخْصِيّتِهِ وَأثَرِهَا في بِنَاءِ العَقْلِ الأرْكُونِي في تَفْسِيرِهِ لِحَقِيقَةِ الوَحِيّ القُرآنِيّ، وإثْبَاتِهِ بَشَرِيّةَ القُرآنِ وإخْضَاعِهِ النَّصَّ القُرْآنِيَّ لِقَوَاعِدِ النَّقْدِ العَرَبِيّ، وَسَيُنَاقِشُ الباحِثُ شُبُهَاتِ الفِكْرِ الأرْكُونِي في التَّعَامُلِ مَعَ النَّصّ القُرْآنِيّ عِلَى أسَاسِ نَظَرِيّةِ مَوْتِ المُؤلفِ لإثبَاتِ بَشَرِيّةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَنَفي خُلُودِهِ، وَقَدْ جَاءَ بِعِنْوانِ (شُبْهَةُ أنْسَنَةِ القُرآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ الحَداثَويينَ (مُحَمّدِ أرْكُون أنْمُوذَجًا) دِرَاسَةً نَقْدِيَّةً). وَجَعَلتُهُ فِي مَبَاحِثَ عِدّةٍ.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيّةُ: القرآنُ الكريمُ، مُحَمّدُ أرْكُون، دِرَاسَةً نَقْدِيّةً، شُبْهَةُ، أنْسَنَةُ القُرآنِ.

Research Summary

The environment is one of the main factors in the formation of the human personality, and with the change of the environment, a major change may occur in his personality, so that human thought is between regress and steadfastness, and turning against the constants, especially if

the intellectual basis of the person is weak, then Western civilization will have an effective impact in building the immigrant personality.

And this is what some Arab intellectuals fall into, including Muhammad Arkoun, so he began to attack Islam because of the mismanagement of Arab governments, so he imagined that the reference to this failure and backwardness is due to the divine system and the Qur'anic revelation, and therefore he focused in his criticism on the Qur'anic revelation, and tried to interpret it with an interpretation that carries projections. Orientalism to be the modernist mind of Arkoun.

The research came as a critical study of some of the ideas of Muhammad Arkoun and an explanation of the factors influencing his personality and their impact on building the Arkouni mind in his interpretation of the truth of the Qur'anic revelation, to prove the humanity of the Qur'an and subject it to the Qur'anic text to the rules of Arab criticism. To prove the humanity of the Holy Qur'an, deny the phenomenon of miracles, and deny its eternity.

Keywords: The Holy Qur'an, Muhammad Arkoun, Critical study, Qur'anic revelation, suspicions, Interpretation.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمةٌ:

سعى المستشرقون ومَنْ تبعهم مِنَ المستعربين من أتباع الحداثة الغربية إلى التشكيكِ بحقيقة المعجزة الخالدة للإسلام وهي القرآن الكريم ، ومن أَهمّ الشُّبهاتِ الَّتي قَدْ قِيلَتْ قَدِيمًا وطُرِحَتْ نَفي إعجاز القرآن الكريم الإلهي لاثباتِ بشريته ، وما ذلك إلا بِسَبَبِ الاختِلافِ التاريخي في تاريخ تدوين القرآن ، و تعدد القراءات القرآنية ، وجَمْعهِ وتوحيدِ المصَاحِفِ ، فاستغلوا هذهِ الاحداثَ التّاريخيّة التي مرَّ بها تاريخُ القرآنِ الكَريمِ لطرحِ شُبهاتِهِم واسقاطاتِهِم الفِكْريّة عَليهِ، وما يَتَعرضُ لَهُ النّصُّ القُرآني اليومَ مِنَ الحداثويين العربِ ليستْ بجديدٍ ، فهِي قديمةٌ بقدمِ عصرِ نُزولِ القرآنِ الكريمِ ، وَلكنّها تتغيرُ بحَسَب الزمانِ ، وتُصَاغُ صِياغةً عَصَريّةً .

وَقَدْ سَجَّلَ القرآنُ الكريم كلَّ هذهِ الأباطيلِ والافتراءاتِ، قالَ تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾(الفرقان: ٥)، وقالَ تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سبأ :٤٣).

وإنّما اختارَ الباحثُ شخصيّةَ أركون لأهميّةِ شُبهاتهِ وخُطورَتِها على الشبابِ العربي ، وانتشارِ مصّنفاتِهِ بينّهم ، وهذا يُعدُّ خطورةً على الفكرِ الإسلامي ، ومِنْ هنا اقتضى الواجبُ الردَّ والنّقدَ عما طرحُه مِنْ شبهاتٍ حولَ الوحي القرآني .

وتظهرُ أهميّةُ البحثِ في تركيزِهِ على أهمّ شبهاتِ أرَكُون ونقدِها كَشُبهَةِ عُموميّةِ الوَحي لجميعِ البشرِ، وعدمِ اختصاصهِ بأفرادٍ خاصّةٍ ، واستغلالِهِ موضوعات أساسٍ في تاريخ القرآن الكريم، وجمعِهِ ،وتدوينهِ، وتعدد القراءات القرآنيّة .

وقد جاءَ البحثُ بعنوان (شُبْهَةُ أنْسَنَةِ القُرآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ الحداثويين (مُحَمّد أرْكُوْن أنْمُوذَجًا "دِرَاسَةً نَقْدِيةً")، وقد جاءَ المبحثُ الأوّل في : مفهوم الشُّبهةِ والحَداثةِ ، وأسبابُ الحداثةِ العربيّة، وكان المَبْحَثُ الثّانِي، في بيان شُبُهَاتِ مُحمّدِ أرَكُون حَولَ النَّصِّ القُرآنِي. وخاتمةٌ بنتائج البَحْثِ، ثُمَّ المَصَادِرِ.

ونسألُ اللهَ تعالى أنْ يَحفظَ الاسلامَ والعاملين في الدّفاعِ عنه في جبهة المُواجهةِ الفكريّة، والصّلاةُ عَلى رَسُولِ اللهِ مُحَمّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

المَبْحثُ الأوَّلُ

مَفْهُومُ الشُّبْهَةِ والحَداثَةِ

المُحورُ الأوّلُ: تَعرِيفُ الشُّبْهَةِ لغةً واصْطِلاحًا:

الشَّبهة لغةً : قال ابن منظور(ت ٧١١هـ): " الشُّبْهةُ: الالتباسُ. وأُمورٌ مُشْتَبِهةٌ ومُشَبّهَةٌ: مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بعضاً؛ وشَبَّهَ عليه: خَلَّطَ عليه الأَمْرَ حتى اشْتَبه بغيره"[١]. وفي المُعْجَمِ الوسيط : " الشُبْهَةُ : الالتباس، واشتبه الأمر عليه: اختلط، واشتبه في المسألة: شكَّ في صحتها"[٢] .

أمّا الشُّبهةُ اصطلاحًا : فَقَدْ اختَلفتْ التَعريفاتُ بحسبِ اختلافِ موضوعِها ومنها :

١- عرّفها الشّهيدُ الأوّل محمّدُ بنُ مكي(ت ٧٨٦هـ) :" أمارةٌ تفيدُ ظنًا يترتب عليه الإقدام على ما يخالفُ في نفسِ الأمرِ " [٣] .

٢- وعِندَ الجُرجانِي (ت ٨١٦هـ): " ما لم يتيقن كونه حلالًا او حرامًا " [٤] .

٣- تعريف الشُّوكانيُّ (ت ١٢٥٠هـ) قال : " ما يُشبهُ الشّيءَ الثابتَ وليس بثباتٍ في نفس الأمر "[٥].

٤- عرّفها وَهبَّةُ بن مصطفى الزُّحَيْلي (ت ١٤٣٦هـ) بأنَّها : " الشيءُ الغامض الّذي يصاحبُ أمراً فيمتنعُ تمييزهُ عن غيرهِ " [٦] .

وَتَظْهَرُ العلاقةُ بَيْنَ المعنى اللُّغوي وَالاصطِلاحِي للشُبْهَةِ وَهُو الالتِبَاسُ لوجُودِ المُشَابَهَةِ بينَ أمرينِ ممّا يُؤدي إلى نتيجةٍ غيرِ واقعيةٍ ،وَعليهِ فالشُّبْهَةُ نتيجةُ الالتباسِ. وَلذَلكَ وَصَفَ القرآنُ الكريمُ أهلَ الباطلِ بأنّهُمْ دَائِمًا يَتَّبِعُونَ المُتَشَابِهَ لأجْلِ ايقَاعِ الفِتْنَةِ بَيْنَ المسلمين قَالَ تَعَالَى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾(آل عمران:٧).

المُحورُ الثَّاني: تعريفُ الحَداثةِ وحقيقتُها :

تعريفُ الحَداثةِ لغةً : هي مصدرٌ مِنَ الفعلِ " حَدَثَ " ، والحديثُ الجديدُ وتعني نقيضَ القديمِ ، والحداثةُ أوَّلُ الأمرِ وابتداؤه ، وهو كونُ الشيءِ لم يكنْ ، وَأحدَثَ الشيءَ ابتدعَهُ وَأوجَدَهُ[٧].

تعريفُ الحَداثةِ اصطلاحًا : الحَداثةُ ((modernism)): "مذهبٌ فكريٌ يسعى إلى نبذِ القديمِ الثابتِ مِنَ العقائدِ والشَّرائِعِ والقِيمِ، ورفضِ السَائِدِ والمَألوفِ وكلِّ ماهو معروفٌ "[٨].

وعرّفها مُحَمّدُ مُصْطَفَى بأنّها: " اتجاهٌ جديدٌ يُشكلُ ثورةً كاملةً على كلّ ما كان وما هو كائن في المجتمع " [٩].

والّذي يمكنُ قولُهُ مِنَ الجَمعِ بينَ التعريفِ اللّغويَ والاصطلاحي أنّ الحداثةَ تَختَلفُ عَنْ الشُبهةِ والتشكيكِ، وَيُمْكنُ القَولَ أنَّهُمَا يَلتَقِيانِ في النَّتِيجةِ وَهيَ استغْلالُ الشُبهاتِ والتشكيكاتِ بالقرآنِ الكريم، وكلِّ ما يتعلقُ بالإسلامِ.

إنَّ المُطّلعَ على شُبهاتِ الحداثةِ حولَ النّصِ القرآني، يجدُها صياغةً جديدةً لمضمونٍ قديمٍ تضمَّنَت إشكالياتِ اليهودِ والنَّصارى والكُفارِ والمُشْركينَ والمُسْتشْرِقينَ، ولكنّها أُلبِسَتْ ثوبًا عربيًا وبلسانٍ عربي ،وَهِي مغالطةٌ للحَقائقِ ، تَصُوغُها الخِيانةُ العِلميّة لأجلِ أنسَنَةِ القرآنِ الكريمِ.

المُحْورُ الثَّالثُ: أسبابُ الحَدَاثةِ العَرَبيّة :

تظهرُ المؤامرةُ الحداثويةُ ضِدَّ الإسْلامِ والعُروبةِ عمومًا، ولاسيَّما في مواجهةِ دلالةِ القرآنِ الكريم العالميّة ، فَقَدْ حَاوَلَ هؤلاءِ وأتباعُهم مِنَ المنظماتِ الدوليّة المعاديةِ للإسلامِ تشكيكَ المسلمينِ بأنَّ أسَاسَ تخَلُّفِهم هُوَ تَمَسُّكُهُمْ بالقرآنِ الكريمِ.

ويُعدُّ جميلُ صِدْقِي الزّهاوي (ت١٩٣٦م)[١٠]، مِنْ أوائلَ المُمَهّدينَ للحَداثةِ بثورتِهِ في العراقِ على القيمِ الاجتماعيّةِ والسياسيّةِ والأدبيّةِ، حيثُ حاربَ الحجَابَ، وَدَعَا إلى تحريرِ المرأةِ مِنَ الأحكامِ الشرعيّةِ، وطالبَ بالتبرجِ والسّفورِ وشجعَ على نزعِ الحجابِ والاختلاطِ[١١]، كما اعترضَ على مشروعيّة تَعدُّد الزوجات، وكَرّسَ جهده لمحاربة القواعد الشعرية وإلغاء القوافي[١٢].

وهكذا جاء أُدُونيس الجزائري(ت ١٤٣٥هـ)[١٣] زَاعمًا أنَّ تأخرَ حَضَارةِ المسلمينَ بسبَبِ تَمَسُّكِهِمْ بالقرآنِ الكريمِ قَالَ : " لا يمكنُ أنْ تنهضَ الحياةُ العربيّة ، ويُبدعُ الإنسانُ العربي

إذا لم تنهدم البُنيةُ التقليديّةُ السائدةُ للفكرِ العربي ، ويتخلصُ مِنْ المبنى الدِّينيّ التقليدي الاتباعي"([١٤]). ويقولُ أُودنيس: " إنّ القرآنَ هوَ خُلاصَةُ ثقافةٍ لثقافاتٍ قديمةٍ ظهرتْ قبلَهُ"([١٥]).

وَهَذِهِ النُّصُوصُ صَرِيحَةٌ مِنَ الحداثوي للتَحَرر والانفلاتِ والفوضويّةِ في التفكيرِ لإنكارِ كلِّ القيّم المعرفيّة الأصِيلةِ والثوابتِ العربيّة والإسلاميّة المقدَّسَةِ ، ويؤكدُ القرآنُ الكريمُ على أنَّ الإسلامَ هو الدِّينُ القيّم لمختلفِ الأُمَمِ والأزمانِ قالَ تعالى :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ * مِن قَبْلِ أن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (الروم:٤٣) ، وقال تعالى : ﴿ أَمَرَ أَلاَّ تَعبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ ذلِكَ الدّينُ القَيّمُ﴾ (يوسف:٤٠)، ولكنّ الحَداثَويينَ يَحمِلونَ فِكرًا عدائيًا للقرآنِ وَتَشريعاتِهِ؛ لأنّهُ لا يتناسبُ مع شهَواتِهِمْ وَرَغَبَاتِهِمْ .

فأودنيس يرى أنَّ تقدمَ المسلمينَ عندَ تركِ العروبةِ والقرآنِ؛ لانّهما تراثٌ قديمٌ لا يصلحُ للحالِ والمستقبلِ، فالحداثويُّ يَسْعَى للبَحثِ فِي مسَاحةِ المُتغيرِ لتأويلِ النّصِ وتفسيرِهِ بعيدًا عن أُصُولِ التَّفسيرِ وقَواعدِهِ، وهِيَ رسالةٌ تدعو لخضُوعِ التَّفسيرِ القُرآنِي للعَقلِ الحَداثوي المُجرّدِ عن أيّ ثوابتِ شرعيّةٍ، واصُولٍ ثابتةٍ.

وقدْ سَارَ على هذا المنهجِ الحداثوي كلٌّ مِنْ نَصْرِ حَامدٍ أبو زيدٍ، ومحمّدٍ عابد الجابري، ومحمّدٍ احمدَ خلفَ اللهِ، ومحمّدٍ شَحْرُورٍ، ومحمّدٍ الشّرقي، وعياضِ بْنُ عاشور، ومحمّدٍ طالبي، وعبدِالمجيدِ الشّرفي، وفؤادِ زكريا، ومحمّدٍ سعيد العمشاوي، وفضلِ الرَّحمنِ، ومحمودِ طهَ، وعبدِالكريمِ سروش، واودنيسِ، وصادقِ بلعيدِ، وطيبِ تيزيني ، وعزيزِ العظمةِ ، وحسنِ حنفي ، وصادقِ جلالِ العربِ ،ومحمّدِ أركون وَغَيرِهِمْ مِنَ الحَدَاثَويينَ .

وقد انْصَبَّ اهتمامُ هؤلاءِ منذُ اربعينياتِ القرنِ العشرينَ على الدراساتِ التَّفسيريّة والقرآنيّةِ ؛لأجلِ نقضِ الإعجازِ القرآنيّ وإثباتِ بشريتِهِ ووصفهِ بالتراثِ لتقييدهِ في حَيّزِ الماضي وَنَفْي خلودِ الرَّسالةِ الإسلاميّةِ .

ويمكنُ تحديدُ أهمّ أسبابِ ظهورِ الحداثةِ في المجتمعِ العربي أمُورٍ هي:

١- قلَّةُ الثقافةِ الاسلاميّة لدى الشبابِ المثقفِ .
٢- تأثيرُ الإعلامِ الغربِي على الشبابِ المسلِمِ .
٣- ضعف السّياسة العربية والحكومات في خدمة المجتمع السلم .
٤- عدمُ الشّعور بالانتماءِ للوطنِ والعربّي والإسلامي .
٥- انفتاحُ الشباب الإسلامي على الغربِ وتأثّرِهِ بمنجزاتِهِ الماديّة ،والفكريّة.
٦- استشعارُ بعضِ المسلمينَ ضرورةَ اعتمادِ الأدواتِ الغربيّة للتعاطي مع القرآن.
٧- تأثرُ المثقفينَ والباحثينَ العَربِ بالفكرِ الغربّي ونظرياتِه التشكيكيّة في الإسلام والقرآنِ .

وفي الحقيقةِ إنَّ الذّي ساعدَ على دخولِ الحداثةِ الغربيّة إلى الشّرقِ ،هو تَخلُّفُ الشرقِ الثقافي ، الّذي ساعدَ على ظهورِ تيارِ التحديث(١٦) مِنَ الأروقةِ العلميّة ، وهدفُهم مِنْ ذلكَ،هو تكييفُ الشريعةِ للواقعِ المعاصرِ، وموافقةُ التطورِ الحضاري ، ومِنْ هؤلاءِ رفاعةُ الطنطاوي ، الّذي لا يرى فرقًا بين الشريعةِ الاسلاميّةِ ومبادئ القانون الطبيعي، وزاعمًا إمكان تفسير الشريعةِ بما يتناسبُ والعصرَ(١٧) .

فلابُدَ أنْ يكونَ التمييزُ واضحًا والفرقُ بينًا لدى المسلمينَ وشبابِهم بالخُصُوصِ بأنّ " الإسلامَ دينٌ سماويٌّ ، لُهُ كتابٌ مقدسٌ منزّلٌ مِنَ اللهِ وعقيدةٌ ثابتةٌ ، وتشريعاتٌ وفقهٌ ونظمٌ ، وحضارةٌ عظيمةٌ ناتجةٌ عنهُ ، أما الحداثةُ فهي إحدى نواتجِ الفكرِ الغربي ، المؤسَّسِ على العلمانيةِ التّي تعدّ الدِّين عائقًا عن التّقدمِ العِلميّ والرقيّ المُجتَمَعِيّ " (١٨) .

فقد حاولَ بعضُ مثقَّفي العربِ المتأثِّرين بالمناهجِ الغربيّة تأويلَ النُّصوصِ المقدَّسة ولاسيّما القرآنِ الكريم على أُسُسٍ عقليّةٍ لها قبلياتٌ معرفيّة استشراقيّة ، وإسقاطُها على القرآنِ الكريمِ. وعليه لابدّ من إثباتِ هذهِ الحقيقةِ وهي أنّ الحداثةَ هي : "حركةٌ تفكيكيّة تستمدُ معناها وقِوى دَفعِها مِنْ رفض أو نفي ما حدثَ قبلا "(١٩)، فهي إحْدى نواتجِ الفكرِ الغربي ، المُؤَسَسُ على العلمانيّةِ الّتي ترى الدِّينَ عائقًا عَنِ التّقدمِ العلمي والرقي المجتمعي(٢٠) .

فالحداثةُ في الحقيقةِ هي انقلابٌ وارتدادٌ على الأصُول العربيّة والإسلاميّة، وعلى كلِّ القِيَمِ الإنسانيّة ،ولها رؤيا كونيّة خاصّة بها تشتركُ مع الزندقةِ والالحادِ والاستشراقِ ، وَهَدفُها بثُّ رُوحِ الشكِّ في نُفُوسِ المُسْلِمِينَ بالمُقَدَسِاتِ وَالثَّوابتِ الاسْلاميّةِ .

وهي نظرياتٌ سطحيّةُ التفكير لا عُمْقَ فيها، ولا أدواتٍ معرفيّةً أصيلةً ، ومخالفةٌ لأصُولِ البحثِ العلمّي، لعَدمِ التَّمييزِ بَيْنَ النُّصُوصِ وصُنَّاعِها وبَيْنَ الإلهِيّ المُقدَّسِ والبَشَريّ الفَانِي المَحدُودِ .

المَبْحَثُ الثّانِي

مُحمّدُ أرَكُون وَشُبهاتُهُ حَولَ النَّصِّ القُرآنِي

المُحورُ الأوّلُ : مُحَمّدُ أركون والنشأةُ العلميّة :

وُلِدَ محمّدُ أركون سنة ١٩٢٨م في عائلةِ بربريةٍ مِنْ قَريةِ تاوريرت ميمون في سِفحِ جَبَلِ الجرجورةِ في منطقةِ القبائل الكُبرى في الجزائرِ ، مِنْ اسْرةٍ بسيطةٍ مسلِمةٍ ، درس الابتدائية والثانوية في وهران في مدرسة اردايون ،مدرسة لأمور يسيير، وهي مدارسٌ فرنسيةٌ علمانيةٌ ، وَدَرَسَ في كليّةِ الآدابِ في جامعةِ الجزائرِ ،و بدأ انحرافُهُ الفكري المتأثرُ بالاستشراقِ الفرنسي هنا، فدخلَ إلى الدِّراساتِ العُليا وحصلَ على دبلومٍ من جامعةِ الجزائر سنة ١٩٥٤م في بحثٍ قدّمُهُ تَحْتَ عُنوان (الجانبُ الاصلاحي لأعمالِ طَهَ حُسين)، وَسَافَرَ إلى فرنسا للالتِحَاقِ بجامعةِ السُوربون ، وَحَصَلَ

على الدكتوراه بأطروحتِه الّتي كانتْ تحتَ عنوانِ : (النَّزْعَةُ الانسانيةُ العربيةُ في القرنِ الرابعِ الهجرّي مسكويه مؤرخًا وفيلسوفًا) ، وقد تُوفي أرْكون في باريس سنة ٢٠١٠م عَنْ عُمْر ٨٢ عامًا بَعدَ معاناةٍ مِنَ المرضِ ودُفِنَ في المَغْربِ([٢١]).

أهمُّ مؤلفاتِ أرْكون :

كَتَبَ مُحَمَّدُ أَرَكُون اغلبَ مُصَنّفاتِهِ باللغةِ الفرنسيةِ أو بالإنجليزيةِ وتَرْجَمَ أعمالَهُ هَاشمُ صَالحُ إلى العَربيةِ منها :

١- الإسلام: أصالةٌ وممارسةٌ.
٢- تاريخيّة الفكر العربي الإسلامي أو «نقد العقل الإسلامي».
٣- الفكرُ الإسلامي: قراءةٌ علميّةٌ.
٤- الفكرُ الإسلامي: نقدٌ واجتهادٌ.
٥- العلمنةُ والدّينُ: الإسلامُ، المسيحيةُ، الغربُ.
٦- مِنَ الاجتهادِ إلى نقدِ العقلِ الإسلامي.
٧- نزعةُ الأنسنةِ في الفكرِ العربي.

ويظهرُ من عنوانات أركون أنّ فكرَهُ منصــبٌّ على نقدِ الفكرِ الإســلامي والعربي ، وهو بذلكَ يكشــفُ على أنّ أدلجةً فكريةً يريدُ تَطبيقهَا على الفِكرِ العَرَبّي والإسْــلامِي ،قد دَرَسَــها في الغربِ وَقدْ صَــقلتْ شــخصــيتُهُ الحداثويةُ ضِــدّ العَربِ والاســلامِ ، وقدْ وَضَــعَ ســتراتيجيةً فكريةً في إعادةِ صياغةِ العقلِ العربي والإسلامي ومحاربتِهِ وتشكيكِ المسلمين بعروبَتِهم وإسْلامِهم .

المُحْوَرُ الثّانِي: مِنْ شُبُهَاتِ أركون حَولَ النّصّ القُرآنِي وَرَدّها:

الأوّلى: تَاريخيَّةُ القُرآنِ الكريم :

حاولَ أركون تقييدَ القرآنِ الكريمِ بِمُدّةٍ تاريخيةٍ معينةٍ وهي عصرُ نزولِهِ ، وأنَّهُ صِناعةٌ بشريةٌ تعالجُ مشكلةً تاريخيةً ولا يصلحُ لانْ يكونَ نظامًا حاكمًا على العالمِ لتنظيمِ أمُورِهِ .

ومن ذلكَ يبدأ في طرحِ مشروعِهِ الحداثوي في تَغْييرِ الفكرِ الدّيني وَنَقدِهِ على أنَّهُ عقيدةٌ لها تاريخُهَا المناسبُ ، وليس لكلّ زمانٍ ، ولذلكَ قالَ : " إنّ النّصَّ يُحاكي مرحلةً تاريخيةً مَا ، ولا يمكنُ أنْ يكونَ فوقَ الزّمانِ والمكانِ" [٢٢] ويقولُ : " استَخْدَمْتُ هنا مُصْطَلَحَ الظّاهرةَ القرآنيّةَ ، ولم أستخدمْ مصطلحَ القرآنِ عن قصدٍ ، لماذا ؟ لأنّ كَلِمَةَ (قرآنٌ) مثقلةٌ بالشِحْنَاتِ والمَضَامِينَ اللاهُوتيةِ . وبالتالِي فلا يمكنُ استخدامُها كمصطلحٍ فعّالٍ من أجلِ القيامِ بمراجعةٍ نقديّةٍ جذريّةٍ لكلّ التُّراثِ الإسلامي وإعادةِ تحديدِهِ أو فهمِهِ بطريقةٍ مستقبليةٍ استكشافيةٍ" [٢٣] .

وهدفُهُ مِنْ تغييرِ استعمالِ مصطلحِ (القرآنِ) إلى مصطلحِ (الظّاهرةِ القرآنيّةِ) لإخضاعِ النّصّ القرآنِي لأدواتِهِ الحداثويةِ وَخَلفِيَتِهِ الاستشراقيّةِ المعاديّةِ للإسلامِ يقولُ: " فأنا هنا أتحدثُ عن الظاهرةِ القرآنيةِ كما يتحدّث علماءُ البيولوجيا عن الظّاهرةِ البيولوجيةِ أو الظّاهرةِ التاريخيّةِ ، وأهدفُ من وراءِ ذلكَ وضْعَ كلّ التركيباتِ العقائديّةِ والاسلاميّةِ ، وكلّ التحديداتِ اللاّهوتيّةِ والتشريعيةِ والأدبيّةِ والبلاغيّةِ والتفسيريةِ الخ ، على مسافةِ نقديّةٍ كافيةٍ منّي كباحثٍ علمي "[٢٤].

وهو بذلكَ يريدُ تحديدَ شموليّةِ الرّسالةِ الإسلاميّةِ وعالميّةِ القرآنِ بمدةٍ زمنيةٍ، ولفقدِهِ خصائصِ التأثيرِ على مرّ التاريخِ ،فلا يمكنُ أنْ تكونَ لهُ القدرةُ على الاستمرارِ في اصلاحِ وتغييرِ المجتمعاتِ وحكمِها تحتَ ظلّ القرآنِ الكريمِ .

ويظهرُ مِنْ كَلامِهِ عَدمُ إيمانِهِ بِحَقِيقَةِ إعجازِ القرآنِ الخالدةِ الّتي جاءَ بها رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولا يرى عُلوَّ رتبتِهِ على بقيّةِ النُّصوصِ المقدَّسةِ فضلاً عن غيرِها، لأنّ قلبَهُ خالٍ مِنَ الايمانِ باللهِ تعالى وَرَسُولِ الإسلامِ قالَ تعالى : ﴿لَوْ أَنزلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾(الحشر:٢١)، وقالَ تعالى في بيانِ أهمّ عواملِ النّجاحِ في الوصُولِ إلى كشفِ الدَّلالةِ القرآنيةِ الّتي هِي طهارةُ الباطنِ وارتفاعُ مقامِ النفسِ البشريّة عنْ حضيضِ الغرورِ العلمّي المانعِ مِنْ فَهْمِ مَعَارِفِ القرآنِ قَالَ تَعَالى :﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ۞فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ۞ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ۞ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الواقعة:٧٧-٨٠)، وَلا يمكنُ لنفسيّةٍ وعقليةٍ كعقليةِ أركون الوصولَ إلى معرفةِ الكمالِ الحقيقيَّ للحياةِ السّعيدةِ في ظِلِ تشريعاتِ القرآنِ الكريمِ .

إنّ الّذينَ يستحقونَ الفيضَ الإلهي لكشفِ معارفِ القرآنِ الكريمِ وعظيمِ تشريعاتِهِ قدْ وصفَهم اللهُ تعالى في قولِهِ :﴿ أَلَمْ ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة:١-٥). ولا أرى الحداثوي من مصاديق هذه الآية الكريمة.

إنَّ ما يفعلُهُ أركون بالنسبةِ للتراثِ الإسلامي يشبهُ إلى حدٍّ ما ، مَا فعلَهُ علماءُ أوروبا ومفكرُيها بالنسبةِ للمسيحيّةِ من تحديدِها في مكانٍ خاصٍّ وعزلِهَا عن الحياةِ كليًّا([٢٥]) ، يريدُ أركون إدخالَ الوحيِّ بشقيّهِ القرآنِ والسّنّةِ[٢٦] ضمنَ التراثِ؛ لأنّهُ في نَظَرِهِ نتاجٌ بشريٌّ؛ وغَرضُهُ إمكانُ إثباتِ الخطأ والنسيانِ فيهما لإثباتِ أنْسَنَتِهِمَا.

ومِنْ محاولاتِ أركون لإثباتِ أنسنةِ القرآنِ الكريم توسيعُ ظاهرةِ الوحي الإلهي ليشملَ كلَّ عقيدةٍ سماويةٍ وأرضيةٍ ومنها بوذا[٢٧] ، وكنفوشيوس[٢٨] ، والحُكَمَاء[٢٩] ، والافارقة ، وكلَّ صوتٍ جَسَّدَ التجربةَ الجَمَاعيَّةَ لفئةٍ بشريةٍ ما ، وبذلك يسعى باتجاهِ فكرٍ ديني جديدٍ يتجاوزُ كلَّ التَّجَارِبِ

المعروفةِ للتقديس (٣٠) ، وإنَّما ذهبَ إلى تلكَ الشموليةِ ؛ لأنّهُ ينطلقُ مِنْ تأسيسِه لمفهومِ الوحي ، وأنَّهُ إبداعٌ بشريٌّ داخليٌّ مِنْ ذاتِ الانسانِ ، وهو متحققٌ في بوذا وغيرِهِ ولا خصوصيّة للإنبياء (عليهم السّلام)، هذا مَا يزعمُهُ أرْكُونْ.

ومحاولةُ نقدِ أركونْ للنصّ القرآني تكشفُ عنْ عدمِ إيمانهِ بكونِ القرآنِ كتابًا سماويًّا وأنّهُ يأتيهِ الباطلُ والتناقضُ في نصوصِهِ واحكامِهِ ، وهو بذلكَ يؤكدُ بأنّهُ كتابٌ بشريٌّ لا علاقةَ للوحيّ والاعجاز الالهيّ بهِ . ومِنْ هنا بدأ يطرحُ شبهاتهِ وقراءاتهِ على النّصِ القرآنِي .

الثّانية: شبهة حقيقة الوحي عند أركون :

تعريف الوحيّ لغةً واصطلاحًا:

مَفْهُومُ الوحيّ لغةً بأنَّهُ :" الإشارةُ وَالْكِتَابَةُ والرِّسالةُ والإِلْهامُ وَالْكَلَامُ الخَفِيُّ وكلُّ مَا أَلقيته إِلى غَيْرِكَ"(٣١) .

فيَصْدِق عليه وحيٌ وهو معنى عامٌ، له مصاديق ومعانٍ عدّةٍ ،وكلُّ هذهِ المعاني جاءَ بها القرآنُ الكريمُ .

وأمَّا مَفْهُومُ الوحيّ اصطلاحًا: عَرَّفَهُ الشّيخُ محمّد هادي معرفة(ت١٤٢٧هـ) بأنّهُ : " عبارة عن اتصال روحيّ مباشر بين الملأ الأعلى وشخصيّة الرّسول الباطنة، وذلكَ لخصائص فيه أهلته لهذا الاتصال الغيبّى الفذّ"(٣٢).

وهذهِ الصفاتُ الكماليّةُ في نفس المُوحَى اليه(الرّسول) تَمَكّنُهُ من مكاشفات روحيّة واقعيّة يرى الرّسولُ منها ملكوتَ العَلِيّ رُؤيا بالعَيان من غير التباس ، و لا إبهامَ فيه ولا لَبسَ(٣٣).

ومِنَ البديهياتِ الإسلاميّة وضروريات الدّين والعقيدة أنَّ الوحيَ إعجازٌ إلهيٌّ اختص به بعضُ البشر ، بطريقةٍ خاصةٍ حسبَ مقتضياتِ الايحاءِ والتفضيلِ ، قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ (الشورى:٥١) ، وقد وَصَفَ القرآنُ الكريمُ الانبياءَ بأنّهم رسلُ اللهِ والمبلغينَ على لسانِهِ قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾(النساء:١٦٥) ، وقد وَصَفَ القرآنُ الكريمُ الوحيَّ الالهيَّ أنّهُ أمرٌ خارجٌ عن شخصيّةِ الرّسولِ ، ،ولكنْهُ اسْتَحَقَّ مَقَامَ الرِّسَالةِ بينَ الخَالقِ والمَخْلوقِ .

وَقَدْ حاولَ أركونُ جاهدًا تفسيرَ حقيقةَ الوحيّ تفسيرًا عصريًّا جديدًا ومغايرًا للتفسيرِ الدّينيّ المعروف بين المُوحدّينَ من أهلِ الكتبِ السّماويّةِ ،ويظهرُ ذلك صريحًا في قوله: " نَحنُ نهدِفُ مِنْ خلالِ هذهِ الدّراسةِ كلّها إلى زحزحةِ مفهومِ الوحيّ وتجاوزِه، أقصدُ: زحزحةٌ وتجاوزُ التصوّرِ السّاذجِ والتقليديِ الّذي قدّمتْهُ الأنظمةُ اللاهوتيّةُ عنهُ . نحنُ نريدُ أنْ نزحزحَهُ باتجاهِ فهمٍ أكثرَ محسوسيةٍ وموضوعيةٍ ولكنْ ليس اختزاليًّا " (٣٤) .

وَعَلى هَذا الأسَاسِ الفكري والتّصور الحداثوي عَرّفَ أركون الوحيَّ بأنَّه : " حدوثُ معنى جديدٍ في الفضـــاءِ الدَّاخلي للإنســـانِ ،وهو معنى يفتحُ امكانياتٍ لا نهائيةَ أو متواترةً مِنَ المعاني بالنسبةِ إلى الوجودِ البشري "(٣٥) ، وهو بذلك يريدُ أنْ يفسِّرَ ظاهرةَ الوحيّ الالهيّ بأنّها ظاهرةٌ خارقةٌ للطبيعةِ ، إلا أنّها موجودةٌ عبرَ تأثيرِها الطويل على مرِّ التاريخِ ، وهي خارجةٌ عن نطاقِ إرادتِنا ، بسببِ ما يؤثرُهُ في الملايينِ مِنَ البشرِ(٣٦).

يحاولُ أركون أنْ يُخرِجَ الوحيَّ مِنَ الخصوصِ إلى عمومِ البشرِ ليدعوَ للوحيّ الأركوني وهو القولُ بنفيِ اختصـــاصِـــهِ بالأنبياء، وأنّهُ واقعٌ في غيرِهم مِنْ البشـــرِ ، وهي دعوةٌ لفتحِ بابِ النبوةِ لجميعِ البشـــرِ ولا ســـيّمَا للمفكرينَ والمثقفينَ، وأنَّ ما يدعونَ اليهِ مِنْ دعواتٍ اســـلاميّةٍ هيَ وحيٌّ ونبوةٌ الهيَّةٌ كالنبواتِ الالهيّةِ السماويّةِ .

وَقَدْ رَكزَ أركون على خُصـــوصِ الوحي القرآنيّ دونَ غيرِهِ مِنَ الوحي الإلهيَ الرّســـالي في كُتبِ اليهودِ والنّصـارى قالَ : " ومِنَ المعلومِ أنَّ طموحي كانَ يهدِفُ دائمًا إلى القيامِ بذلكَ منطلقًا لتحقيقهِ مِنْ مِثَالِ الإسلامِ " (٣٧) ؛ وهذا النّصُّ يكشفُ أنَّهُ مؤدلجٌ في تفكيرِهِ ويعملُ على مَشْرُوعٍ مخطَطٍ لهُ، و يسـيرُ عَليهِ ؛ والسّـبَبُ في ذلكَ ؛ ليتصـدى للمرجعيّةِ التفسـيريةِ للقرآنِ الكَريمِ على ضَـــوْءِ الفِكْرِ الأركوني المنطلقُ مِنْ خَلفِيَتِهِ الاســـتشـــراقيةِ، لتحديدِ أهدافِ القُرآنِ الكريمِ العالميّة ورسالتِهِ الخالدةِ الّتي دَخَلَتْ أوربا منذُ فجرِ الإسلامِ فضـلاً عِنْ عجزِ أعداءِ الإسلامِ مِنَ التّصـدّي لانتشارِ الفِكْرِ القرآنيّ وهديّ الإسلامِ في الغربِ .

و يمثلُ النَّصُّ القُرآنِي اشـــكاليّةً خَطْرَةً على الفِكْرِ الغَربِي؛ لكونِ القُرآنِ الكريمِ يدعو إلى عالميّةِ الإسلامِ وحاكميتهِ على كلّ الكتبِ السّماويّةِ وعلى الأديَانِ ولِزومِ الايمانِ بهِ ؛ لكونِهِ خاتمة للرســـالاتِ الالهيّةِ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْـــلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ (آل عمرآن:٨٥) ، وقال تعالى : ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ * قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (الانبياء:١٠٨).

إنَّ تفسـيرَ أركون الحداثوي لحقيقةِ الوحي بأنَّهُ (يؤثرُ في ملايينَ مِنَ البشـرِ) (٣٨) محاولةٌ منْهُ لإلغاءِ اختصاصِهِ بالأنبياء، وتوسعةً لدائرةِ الايحاءِ الإلهي، لينفيَ بذلكَ صِفةَ الاعجازِ الإلهي الخارقِ لنواميسِ الطبيعةِ ، ويحولُهُ إلى ظاهرةٍ طبيعيةٍ تنبعُ مِنْ فكرِ الانســـانِ المبدعِ، وهو بذلكَ يماثلُ قولَ المســتشـرقينَ ، وَيَرَى أنَّ الغيبياتِ هيَ ما يَسْـتَشْـعِرُهُ وَيُفسِّـرُهُ العقلُ فهيَ بُعْدٌ نَفْسِـيٌّ لإدْرَاكِنَا ، ولا عَلاقةَ لَهُ بالأمرِ الخَارجِي (اللهُ تعالى)، وهذا يوافقُ منْهَجَ المُسْـتَشْـرِقينَ في مُواجَهَةِ الوَحي الرّسالي وإنكارهِ وأنْسنَتِهِ ، وهو واضحُ البُطلانِ قالَ تعالى : ﴿ يُضَـاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة:٣٠).

ولو كانَ الوحيُ حقيقةً نفسانيّةً نابعةً مِنْ كمالِ العقلِ وابداعِهِ كما زَعِمَ أرْكون لادعائِهِ كثيرٌ مِنَ العربِ والعَجمِ قَبْلَ الإســـلامِ وبعدَهُ لوجودِ المبدعينَ بَيْنَهُمْ وهو لمْ يحدثْ ، وهو دليلٌ على بطلانِ زَعْمِهِ بأنَّهُ (يؤثرُ في ملايينَ مِنَ البشـــرِ) ، بَلْ إنَّ مَنْ ادَّعى النَّبوةَ ونزولَ الوحيِّ الإلهيّ تعرضَ جميعَهم للتكذيبِ والقتلِ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُـــلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (آل عمران:١٨٤) ، وقالَ تعالى : ﴿ يَا حَسْـرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُـولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْـتَهْزِئُونَ﴾ (يس:٣٠) ، وقالَ تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُـولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (الذاريات:٥٢) ، وحتّى المنجّمينَ لمْ يدَّعُوا الايحاءَ بلِ الإرتباطَ بالجنِّ أو التَّنجيمِ ، وهذا لمْ يكنْ مِنْهُم ،ولا مِنْ فصـحاءِ العربِ مع وجودِ التّحدّي وقدرتِهِمْ عليهِ ، قالَ السّيدُ محمّدُ باقرُ الحكيمِ(ت ١٤٢٤هـــ) : " وقد كانَ التّحدّي في هذا الجانبِ مِنَ الإعجازِ باعتبارِ ما كانَ يوليهِ ذلكَ العصـــرُ مِنْ أهميّةٍ خاصّـــةٍ للبلاغةِ والبيانِ، الأمرَ الّذي كانَ لَهُ أثرٌ كبيرٌ في الخضوعِ النَّفسيَ لهؤلاءِ العربِ لبلاغةِ القرآنِ وبيانِهِ " [٣٩] .

ولو كانَ الوحيُ فضاءً داخليًا للإنسانِ كما يَزعِمُ أرْكون لحصلَتْ القدرةُ لفُصَحَاءِ العَربِ في تحدّيهِ والإتيانِ بمثلِهِ فضـــلاً عن تفســيرِهِ قالَ تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُـورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُـهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٣-٢٤)، فقولُهُ تعالى ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ دَلالةٌ صريحةٌ على تكذيبِ قولِ أركون.

إنَّ تَفْسِـــيرَهُ نـابعٌ مِنْ وَهْمٍ خـاطئ ؛لأنَّ اللهَ تَعَـالى يؤكّدُ على وجودِ المغـايرةِ بينَ حقيقـةِ الوحي(النّبوة) و ذاتِ المُرسَـلِ اليه(الرّسـولُ) ، فالمغايرةُ واضـحةٌ ؛لانَّ الوحيَّ أمرٌ غيبيٌّ نادرٌ لا يكونُ الا لفردٍ واحدٍ أو فردينِ في كلِّ زمانٍ مع التفاوتِ بينَهما[٤٠].

ويؤيدُ ذلكَ قولُهُ تَعالى في حكايّةِ قصّـــةِ نبيّ اللهِ ابراهيمَ ولوطا : ﴿تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُـرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَـلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَـــرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾(الانبياء:٦٧-٧١).

وفي قصّـةِ موسى وهارونِ قالَ تَعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَـدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَـانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْـدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْـرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾(طه٢٣:٣٢)، وهي نصٌّ في الدَّلالةِ على أنّ الوحيَ أمرٌ خارجٌ عن ذاتِ الرَّســـولِ، وأنّهُ مِنَ اللهِ تَعَالى للأوحدّي في زمانِهِ وليس ابداعًا داخليًا لكلِّ أحدٍ كمَا زعمَهُ أركون.

كما أنَّه لم يدعِ ذلكَ احدٌّ مِنَ الفصحاءِ بما جاءَ بهِ رسولُ اللهِ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمْ) ، فاختصاصِهِ بالدعوةِ والرسالةِ الخاتميّةِ دليلٌ على أنَّ الوحيَ لا عموميّةَ فيهِ ، فلا يمكنُ لأحدٍ أنّ يدعيَّ الرّسالة والايحاءَ عن اللهِ تعالى إلَّا بمعجزةٍ بينَّةٍ تخرقُ ناموسَ الطَّبيعةِ.

وقد جاءَتْ الرواياتُ الشّريفةُ متواترةٌ لتؤيدَ القرآنَ الكريمَ بذلكَ ،فَقَدْ رَوَى أبُو بَصِيرٍ عَنِ الصّادقِ (عليه السلام) حينّما سألَهُ عَنِ الإمامةِ مِنْ بعدِ رسولِ اللهِ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمِ) فقالَ أبُو عَبْدِ اللهِ الصّادق(عليه السلام) لِأَبِي بَصِيرٍ : " يَا أَبَا مُحَمَّدٍ [٤١]، واللهِ ، مَا جَاءَتْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ مِنَ الْأَرْضِ ، ولكِنْ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ مُشَافَهَةً "[٤٢]. والروايةُ صريحةُ بانّ الوحيَ أمرٌ خارجٌ عِنْ فكرِ الإنسانِ وليس مِنْ إبداعِهِ بَلْ هُو مِنْ عَالَمِ الغيبِ يختصُ برحمتِهِ مَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِه قال تَعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجن:٢٦-٢٧) ، وقولُهُ تعالى يُؤكِّد عَلى افاضةِ المعرفةِ الالهيّةِ للعقلِ الإنساني على نحوِ الإيحاءِ لا يكونُ إلا للإبدالِ قال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾(البقرة:٥٥) فمَعَ كلِّ هذهِ الآياتِ الصّريحةِ لا يمكنُ لعَربيٍ عاقلٍ أنْ ينكرَ أنَّ ظاهرةَ الوحي إلّا إذا لمْ يؤمنْ أركون بالكَّمِ الكثيرِ مِنَ الآياتِ الكريمةِ النافيةِ لزعمِهِ فهذا أمرٌ آخرٌ لا يمكنُ أنْ نُحْسِنَ النَّيةَ بفكرِهِ وعقيدتِهِ كَمُسلمٍ كمَا طلبَ أحدُ مترجمي كُتبهِ[٤٣] .

الثالثَّة: تَعَدُّدُ القراءاتِ القُرآنيّةُ وأثرُها على أنكارِ الوَحيّ لدَى أرْكُون:

تُعَدُ مسألةُ تعدّدِ القراءاتِ القرآنيَّةِ مِنْ ضَروراتِ مدّرسةِ الصّحابةِ لكونِها متواترةً عندهم ، وانكارِها يستلزمُ إنكارَ القرآنِ الكريمِ ، وهو يستلزمُ الكفرِ ؛لأنّهُ يرجِعُ إلى انْكارِ الوحيِ الإلهي وانكارِ النّبوةِ الخاتمةِ كمَا تَراهُ مَدْرَسَةُ الصّحابةِ[٤٤] . وهُوَ بخلافِ مَا تذهبُ اليهِ الاماميّةُ مِنْ كونِ القراءةِ القرآنيّةِ واحدةً ، وإنّما حَصَلَ الخِلافُ مِنَ الصّحابةِ بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ (صلّى اللهِ عليه وآلهِ وسلّم)، فـعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) ، قَالَ : " إِنَّ الْقُرْآنَ وَاحِدٌ ، نَزَلَ مِنْ عِنْدِ وَاحِدٍ ، وَلَكِنَّ الِاخْتِلَافَ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الرُّوَاةِ " [٤٥] .

مَفْهُومُ القِراءَاتِ القُرآنِيَّةِ:

عَرَّفَ بدرُ الدّين الزّركشيّ(ت ٧٩٤هـ) القِراءَاتِ القُرآنِيَّةِ بأنّها : " اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكور في كتابةِ الحروفِ أو كيفياتِها، مِنْ تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرِها " [٤٦] ، وقريبٌ منهُ مَا عَرَّفَهُ ابنُ الجزريّ (ت ٨٣٣هـ) بأنّها : " علمٌ بكيفيةِ أداءِ كلماتِ القرآنِ ،واختلافُها معزوًا لناقلهِ"[٤٧]،
وَعَرَّفَهَا الدّكْتُورُ عَبْدُ الهَادي الفَضْلِي بقولِهِ: ((هِي النُّطْقُ بألفاظِ القُرآنِ كمَا نَطقَهَا النَّبيُّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وَسَلَّمَ) أو كَمَا نُطِقَتْ أمَامَهُ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وَسَلَّمَ) فَأقرّهَا، سَواءٌ كَانَ النُّطْقُ بِاللفْظِ المَنْقُولِ عَنْ النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وَسَلَّمَ) فِعْلاً أو تَقْرِيراً، وَاحِدًا أمْ مُتَعَدّدًا))[٤٨]،

وتشتركُ جميعُ التعريفاتِ وغيرُها بعدّةِ عَنَاصِرٍ :

١- التركيزُ على النَّطقِ بحروفِ بنيّةِ الكلمةِ .

٢- معرفةِ الاختلافِ الحاصلِ فيها عِندَ النّطقِ مِنْ اختلافِ الحركاتِ .

٣- وجودُ الاختلافِ في هذهِ القراءاتِ .

وقدْ حاولَ الدِّيماطيُّ(ت ١١١٧هـ) توحيدَ التعريفِ للخروجِ عَنْ مَحلِ الخِلافِ فعرَّفها بانَّها: " عِلْمٌ يُعْلَمُ منهُ إتفاقُ الناقلينَ لكتابِ اللهِ تَعالى واختلافِهم في الحَذفِ والإثباتِ والتّحريكِ والتّسكينِ والفصلِ والوصلِ، وغيرِ ذلكَ مِنْ هيئةِ النّطقِ والإبدالِ وغيرِهِ مِنْ حيثُ السُماعِ"(٤٩)

وكلُّ التعريفاتِ تدلُ على وجودِ تَعدّدٍ واختلافٍ في الفاظِ الوَحيِ القرآني. وقد برروا ذلكَ بكونهِ مِنْ بابِ السّعةِ على الأُمّةِ الاسلاميّةِ والحِكمّةِ الالهيّةِ ولكونِ القرآنَ نزلَ على سَبعةِ احرفٍ تسهيلاً على المسلمينَ(٥٠).و هذا التبريرُ لمْ يشفِ غليلَ أرْكون، وهو محقٌ بذلكَ ونُوَافِقُهُ عليهِ ؛لإشكالياتٍ كثيرةٍ على حديثِ الأحرفِ السّبعةِ والمعنى المرادُ منْهُ (٥١) .

وقد استغلَ أركون الخلافَ التَّأريخِي في تعدّدِ القراءاتِ القرآنيّةِ وَكَونِها تَوقِيفِيةً أو ليستْ بتوقيفةٍ أو كانتْ متواترةً أو غيرَ ذلك، وهكذا استغلَ الخلافَ في قضيةِ جمعِ القرآنِ الكريمِ ،واشكاليةَ توحيدِ المَصَاحِفِ، ورفضَ المَصَاحِفَ الأخرى، وَقَدْ ركزَ عليها بدراسةٍ نقديةٍ ، وجعلَها منَ الشُبهاتِ الّتي تؤكّدُ إنكارَ وحيانيّةَ القرآنِ الكريمِ الموجودِ.

يَرَى محمّدُ أركون في تفسيرِهِ لحقيقةِ الوَحيِ أنّ مجملَ النّصوصِ الّتي جُمِعتْ في مدوناتٍ أعلنتها كلُّ طائفةٍ على أنّها صحيحةٌ وهي مغلقةٌ ونهائيةٌ؛ لعدمِ إمكانِ إضافةِ شيءٍ آخرٍ اليها أو حذفِ شيءٍ منها أو تعديلِ شيءٍ فيها (٥٢) ، والظّاهرُ مِنْ هذا النّص الأركوني أنَّهُ يفسّرُ مسألةَ تعددِ القراءاتِ القرآنيّةِ تتنافي وثبوتَ الوحي القرآنِي ، وعليهِ فيمكنُ أنْ يتغيرَ ، فليسَ هو كلامًا معياريًا نازلاً مِنَ السّماءِ من أجلِ اكراه البشرِ على أنْ يُكرروا طقوسَ الطاعةِ والممارسةِ نفسِها إلى ما لا نهايةَ ،وهو معنى يقبلُ المراجعةَ والنقضَ (٥٣) . ويقولُ : " نحنُ نعلمُ كيفَ أنّهم راحوا يشَذبون "قراءات القرآن" تدريجيًا، لكي تصبحَ متشابهةً أو منسجمةً مع بعضِها بعضًا، لكي يتمَّ التوصلُ إلى إجماعٍ أرثوذكسي" (٥٤) ، ويؤكدُ على ضياعِ بعضِ النَّصوص القرآنيّةِ لعدمِ أمانةِ بعضِ الصّحابةِ في نقلِ القرآنِ مِنْ قراءةِ الرّسولِ إلى التّدوينِ، ويستمرُ أركون باتهامِ الصّحابةِ بعدمِ أمانَتِهم بنقلِ الفاظِ القرآنِ الكريمِ بصورةٍ صحيحةٍ يقولُ: " الخطابُ القرآني :"هو البلاغُ الشّفهِي مِنَ الرَّسولِ في مواقفٍ استدعت الخطابَ، وَلنْ تُنقلَ جميعَها بأمانةٍ إلى المدونَةِ الرّسميّةِ المغلقةِ " (٥٥) .

ومِنَ الواضحَ بطلانِ ما يذهبُ اليهِ أركون مِنَ التغييرِ في الوحِي على اساسِ عدمِ المعياريّةِ، فهو لمْ يتعمقْ كثيرًا في أقوالِ وأراءِ العلماءِ ولذا كانْ فهمُهُ ناقصًا غيرَ متكاملٍ في موضوعِ القراءاتِ

القُرآنيّة وحقيقتِها، بأنّها لغاتٌ عربيةٌ كانتْ تنطقُ بالقرآنِ الكريمِ فاختلفَ لسانُهم ولهجتُهم في قراءتهِ ولا علاقةَ لَهُ بأصلِ الوحيِ القرآني، وقَدْ فَصّلَ السّيدُ الخوئي(ت ١٤١٣هـ) وغيرُهُ مِنْ قدماءِ علماءِ المذاهبِ في الموضوع.

بيانُ شُبْهَةِ أرْكون حولَ تَعدّدِ القِراءاتِ :

يمكنُ بيانَ الشّبهةِ الّتي وقعَ فيها أركونُ في عدمِ تفريقهِ بينَ القرآنِ وتعدّدِ القراءاتِ وهيَ :

أوّلاً: أنّ هذا الاختلافَ يرجعُ لاختلافِ اللّهجةِ العربيّة .

ثانيًا: إقرارُ الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للغاتِ الأخرى فلا يُراد منْهُ القراءاتُ القرآنيّة ، وإنّما أرادَ منها اللهجاتِ من حيثُ النطقِ بالحروفِ في بنيّةِ الكلمةِ ،وليس منها الاختلافُ في الإعرابِ المغيّرَ للمعنى والمخلَّ بفصاحةِ الكلامِ .

ثالثًا: يُؤكدُ أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) إنّما أُباحَ الرّسولُ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهم أنْ يقرءوا بغيرِ لسانِ قريش توسعةً على العربِ ، فلا ينبغي أنْ يوسّعَ على قومٍ دونَ قومٍ ، فلا يُكلّف أحدٌ إلاّ قدرَ استطاعتهِ ، ونحو ذلكَ ، فَهُمْ في ذلكَ بمنزلةِ الألثغِ والأرتّ لا يُكلَّفهم ما ليس في وسْعهِ ، وعليه أنْ يتعلّمَ ويجتهدَ(٥٦).

ولم يَكُنْ أركون منصفًا ولا مَوضُوعِيًا في بحثِهِ العِلمّي عَنِ الحقيقةِ؛ لانّهُ رَكَزَ على مَذْهَبٍ مُحَدَدٍ في نَقْدِهِ لظَاهِرةِ الاختِلاَفِ في القِرَاءاتِ القُرآنيّةِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَوقفَ الاماميَّةِ مِنْهَا ،فَلو اتعبَ نفسَهُ وتَتَبعَ مَوقفَ الاماميَّةِ المُوَحدَ مِنَ التّفريقِ بَيْنَ القِراءاتِ والقُرآنِ لوَصَلَ إلى الحَقيقةِ (٥٧) ،وَهي مَا ذَكَرَهُ السّيدُ الخُوئي(ت ١٤١٢هـ) إذ فرَّقَ بينَ القراءاتِ والقرآنِ،قالَ: " ومَعَ ذلكَ تحققَ الاختلافُ بعد ذلكَ كثيرًا حتّى اشتُهِرتْ القراءاتُ السّبع وغيرِها في عصرِ الأئمةِ(عليهمُ السّلامُ) ، وكانَتْ على اختلافِها بمرأىٍ ومسمعٍ منهُم (عليهُم السّلامُ) ، فلو كانَتْ هناكَ قراءةٌ معيّنةٌ تجبُ رعايتُها بالخصوصِ لاشتهرَتْ وبَانَتْ وكانْ مِنَ الواضحاتِ وكانْ ينقلُهُ بطبيعةِ الحالِ كابرٌ عَنْ كابرٍ وراوٍ عن راوٍ ، وليس كذلكَ بالضرورةِ ، فيظهرُ جوازَ القراءةِ بكلّ منْها كمَا عليهِ العَامّة وإلاّ لبيّنوه (عليهُم السّلام) ونُقِلَ إلينا بطريقِ التّواترِ ، كيفَ ولمْ يردِ مِنْهُم تعيينٌ حتّى بخبرٍ واحدٍ"(٥٨)، وهذهِ الشّهرةُ إنّما حَصَلتْ للقراءاتِ لموافقةِ الخَطِ للرسمِ العَربي ، وقواعدَ اللّغةِ ، وإقرارِ الائمةِ (عليهُم السّلامُ) لمَا هوَ المشهورُ في زمانِهم وعدمِ شُهرةِ العشرةِ.

ويُزادُ على غفلةِ أركون عدمُ التّمييزِ و الدّقةِ في تتبعِ أقوالِ المحققّينَ **في** أنَّ نفيَ التواترَ عَنِ القراءاتِ لا ينفِي قطعيّةَ صدورِ القرآنِ الكريمِ لعدمِ الملازمةِ بينهما فإنّ القرآنَ والقراءاتِ حقيقتان متغايرتان ؛ لانّ القرآنَ الكريمِ هُوَ الوحيُ المُنزلُ على رسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بكلماتِهِ وآياتِهِ وسورِهِ، والقراءاتُ هي حقيقةُ الألفاظِ المكتوبةِ مِنْ قبلِ كتبةِ المُصحفِ الشّريفِ والمختلفُ في

أدائِها ،فالقرآنُ قطعيُّ الصّدورِ متفقٌ عليهِ مادةً وأسلوبًا ، بخلافِ القراءاتِ مختلفٌ فيها كيفيةً وعددًا ،مِنْ تخفيفٍ وتشديدٍ وغيرهما، ولابدَّ فيها مِنْ التلقي والمشافهةِ؛ لأنَّ في القراءات أشياءَ لا تُحكَمُ إلّا بالسُماعِ والمشافهة(٥٩).

ومعَ ظهورِ الفرقِ بينِ القرآنِ والقراءاتِ يرتفعُ الالتباسُ وتظهرُ الحقيقةُ جليّةً بينَ ماهُوَ وَحيٌّ وماهُو لغةً مِنْ لغاتِ العربِ ،فيمَا يبقىَ القُرآنُ مادةً وهيئةً للمفردةِ والجُملةِ ، فإنَّ النصَّ الأصليُ هُوَ ما ثبَتَ في المُصحَفِ الكريمِ ، والّذي أجمعَتِ الأمّةُ عليهِ نصًّا واحدًا ، إنّما جاءَ الاختلافُ في كيفيةِ قراءتِهِ وفي أسلوبِ التّعبيرِ ، الأمرُ الّذي لا يتنافى وثبوتُ تواترِ الأصلِ ، كما في كثيرٍ مِنْ أشعارِ الشّعراءِ القُدامى ، حيثُ أصْلُ البيتِ أو القصيدةِ ثابتةٌ لهُ بالتواترِ ، وإنْ كانَ الرُّواةُ مختلفينَ في بعضِ الكلماتِ أو الحركاتِ(٦٠) .

ومِنْ هنا لا يبقى مجالٌ لأركون وغيرِهِ التشكيكَ بالنّص القرآنِي بحجّةِ تعددِّ القراءاتِ لإثباتِ نظريتِهِ التفسيريةِ في التعاملِ معهِ بتجريدِهِ عن قدسيتِهِ واثباتِ أنستِهِ المزعومة.

الرّابِعَةُ: شُبْهَةُ اسْطُوريّةِ النّصّ القُرآنِي :

زَعِمَ محمّدُ أركونْ أنّ القرآنَ الكريم يتضمن الاساطير (٦١) ، كما يقولُ : "إنَّ أساطيرَ غلغامش، والاسكندرَ الكبير، والسّبعةَ النائمينَ في الكهفِ؛ تجدُ لها أصداءً واضحةً في القرآنِ" (٦٢) .

و يرى أن في القرآن الكريم مجموعةً مِنْ موضوعاتٍ تاريخيّةٍ وأحكامٍ شرعيّةٍ أقتُنِصَتْ مِنَ الكتبِ القديمةِ ، وقدْ تعلمَها رسولُ اللهِ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ) مِنَ اليهودِ والنّصارى عند ترحالِهِ وسفرِهِ بينَ مكةَ والشامِ ، واستطاعَ بإبداعِهِ الفكري وبلاغتِهِ العربيّةِ صياغةَ النّصّ القرآني، فالإسلامُ عند أركونْ صياغةٌ بشريةٌ لا فرقَ بينهُ وبينَ غيرِهِ من الأديانِ ، فشعائرُ الإسلامِ هي خليطٌ مِنْ طقوسِ الجاهليّةِ وأديانِ الشّرقِ الأوسطِ القديمِ جدًا مثلُ : الحجِ والاعتقادِ بالجنّ وتقديسِ الحجرِ الأسودِ وعذابِ القبرِ وبعضِ التصوراتِ الأسطوريةِ الأخرى ، بغيةَ بناءِ قصرٍ إيديولوجي جديدٍ(٦٣).

ويحاولُ أركونُ أنْ يتّهِمَ الرّسولَ (صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم) في استعمالِهِ للأساطيرِ للتأثيرِ على المسلمينَ وغيرِهم يقولُ : "ينبغي القيامُ بتحليلٍ بنيويٍ لتبيينِ كيفَ أنَّ القرآنَ ينجزُ أو يبلورُ بنفسِ طريقةِ الفكرِ الأسطوريِ الذي يشتغلُ على أساطيرَ قديمةٍ متبعثرةٍ " (٦٤) ، وَصَريحُ قولِهِ إيمانه بأنّ النَّصَّ القرآني أُدْخِلَ فيهِ الاساطيرُ مِنَ الكُتبِ القديمةِ كالتوراةِ يقولُ: "مهمةُ التحليلُ التاريخِي لا تتركزُ في الكشفِ عن المؤثراتِ الّتي أتَتْ مِنْ مصدرٍ موثوقٍ وصحيحٍ وهو التوراةُ، وبالتالي إدانةِ الأخطاءِ والتشويهاتِ والإلغاءاتِ والإضافاتِ التي يمكنُ أنْ توجدَ في النّسخةِ القرآنيةِ بالقياسِ إلى النّسخةِ التوراتيةِ " (٦٥).

إنّ تجريدَ القرآنِ الكريم مِنْ قدسيتهِ وإعجازِهِ ، هو إنكارٌ لحقيقةٍ ثابتةٍ وإجحافٍ بحقهِ ، وَقَدْ تعاملَ أركونْ معهُ كأيِ كتابٍ أدبي أو تأريخِي ، فيهِ مجموعةٌ مِنْ الدِلالاتِ ،والمعانِي الاحتماليةِ المقترحةِ على كلِّ البشرِ(٦٦)، ومِنْ هذا المنطلقُ يُعَبِرُ أركون عَنِ الاسلوبِ القصصّي في القرآنِ أنها حكاياتٌ رائعةٌ من نموذجِ التعبيرِ الميثي(٦٧) أو الأُسطوري . وهذا النّصِ يُحاكي قولَ الكافرينَ في قولهِ تَعالى:﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفرقان: ٥).

ولا يُستَبْعَدُ أنّهُ استفادَ انكارَ الوحيِ مِنْ قَوْلِ المُشْرِكِينَ وَاتِهَامِهِم كَمَا في الآيةِ الكريمةِ ، ومِنَ الواضحِ بطلانِ ما يزعمُهُ أركون بنصّ القرآنِ الكريمِ إذْ يقولُ سبحانُهُ : ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾(الجاثية:٦)، وقولُهُ تعالى : ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾(الكهف:١٣). فاذا كانتْ القصصُ لها جزءًا مِنَ الحقيقةِ فَقَدْ نقلَ القرآنُ هذا الجزءُ فَقطْ فلا يعنِي هذا أنَّ القصةَ أسطورةٌ بأكملِها (٦٨). وقولُهُ تَعالى بـ(الحقِّ) قَيدٌ ينفي الكذبَ والخيالَ والاسطورةَ كمَا زَعِمَ أركونْ ومِنْ قبلِهِ الكافرونَ أنّ هذهِ القصصَّ مجموعةٌ مِنَ الاساطير اكتتبَها مِنْ كتب العهدينِ.

ويستدلُ أركون على أنكارِ وحيانيّةِ القرآنِ الكريمِ بإنكارِ القرآنِ لألوهيةِ نبيّ اللهِ عيسى (عليه السلام) ، بحجّةِ أنّ انكارَ القدسيّةِ الالهيّةِ كما تجري على نبيّ اللهِ عيسى(عليه السلام) فهوَ مِنْ بابِ أولى يجري على نفسِ القرآنِ الكريمِ يقولُ أركون: " لما كانْ المسلمونَ ينفونَ عَنِ السّيدِ المسيحِ الطَّبيعَةَ الالهيّةِ، ويثبتونَ لهُ الطَّبيعَةَ الإنسانيةَ وَجَبَ عَلَيْهِمْ أنَ ينفوا عِنَ القرآنِ الطّبيْعَةَ الالهيّةَ ، ويُثبتوا لهُ هو الأخرُ الطّبيعَةَ البَشَريّةَ ٥" (٦٩).

وَيَظْهَرُ مِنْ دِفَاعِهِ عَنِ ألوهيّةِ السّيدِ المسيحِ(عليه السلام) محاولةَ التَّسويةِ بَيْنَ الكُتبِ السّماويةِ في تعاملِهِ مَعَهَا عَلَى أَسَاسِ أنّها بَشَرِيّةٌ ، وهي مُتَمَاثِلةٌ في المَعْنَى وَوَاحِدةٌ فِي المَضْمُونِ ، وهذهِ مغالطةٌ مِنْ أركون فِي دِفَاعِهِ عَنِ السّيد المسيحِ (عليه السلام)؛ لأنَّ اللهَ تعالى نَفَى عَنْهُ صِفَةَ الألوهِيَّةِ واثْبَتَ لهُ البَشَريّةَ فِي قَولِهِ تَعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (آل عمرآن٦٠).

وقد صَرحَ القرآنُ الكريمُ بحوارِهِ مع نبيّ اللهِ عيسى (عليه السلام) بتكذيبِ فريّةِ الألوهيّةِ الّتي ابْتَدَعَهَا اليَهُودُ لِتَكْذِيبِهِ وَتَكْفِيرِهِ(عليه السلام) ثم قتلِهِ بِدَعُوى الأُلوهيّةِ، وقَدْ اثْبَتَ القُرآنِ الكريمِ براءةَ نبيّ اللهِ عِيسَى(عليه السلام) بِقَولِهِ تَعَالى : ﴿وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة:١١٦).

إن محاولاتِ أركون التفسيريّةِ على خلافِ اصُولِ التّفسير المُجْمَعُ عليها بل خِلافُ مَا اسْتَقَلَ بِهِ العَقلُ الفِطْرِي الصَّحِيحِ الّذي جَعَلَهُ اللهُ تَعَالى حُجّةً بَاطِنَةً كَمَا جَعَلَ الأَنْبِيَاءَ وَأَهْلَ البَيتِ

المعصومينَ حجَةً ظاهرةً[٧٠]، فقد روى هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قالَ: قال لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ(عليه السلام):" يَا هِشَامُ ، إِنَّ لِلّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ : حُجَّةً ظَاهِرَةً ، وَحُجَّةً بَاطِنَةً ، فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ"[٧١].

والبطلانُ واضحٌ فِيمَا يَزْعَمُهُ بِنَصِّ القُرآنِ الكَرِيمِ إِذْ يَقُولُ سُبْحَانَهُ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾(الجاثية:٦)، وقَولَهَ تَعالى : ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾(الكهف:١٣). فاذا كانتْ القصصُ لها جزءٌ مِنَ الحقيقةِ فقَدْ نقلَ القرآنُ هذا الجزءَ فقطْ فلا يعنِي هذا أنَّ القصّةَ أسطورةٌ بأكملِها [٧٢].

إنّ مُحَاولةَ أرْكون فِي تَفْسِيرِ الوَحِي القُرآنِي هِيَ فِي الحَقِيقَةِ امْتِدَادٌ لأيدِلُوجِيةٍ اسْتِشْرَاقِيةٍ، وَلكِنَّها مُصْطَنَعَةٌ بِثَوبِ الحَدَاثَةِ الاسْتِشْرَاقِيةِ ، بحجّةِ تَصحِيحِ مَسَارِ الفِكرِ الإسْلامِي ، وحاملٌ لمشروعٍ تجديدي ،بأدواتٍ وتقنياتٍ حديثةٍ ، ولكنَّهُ واضحُ التناقضِ ، بلْ اغلبُ افكارِهِ هِي إعادةُ وَصِيَاغةٌ جَدِيدَةٌ لِشُبهَاتِ اعْدَاءِ الإسْلامِ مِنَ اليَهُودِ والنَّصَارَى والمُشْركينَ الّتي ذَكَرَها القُرآنُ الكَرِيمُ وردَّ عَلَيْهَا .وإنّمَا اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَاتِ الحَدَاثَةِ العَصْرِيّةِ ليُظْهِرَ اشْكَالِيَاتٍ تَأريخيّةٍ عَلَى الإسْلاَمِ بِقَوَالِبِ عَصْرِيَّةٍ لتَشْكِيكِ المُسْلِمِينَ بِدِينِهِمْ وَقُرْآنَهِمْ وَمَرْجِعِياتِهِمْ الأسْلامِيَّة. وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى بِالمِرْصَادِ لَهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٧٣]. وَقَالَ : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٧٤].

نَتَائِجُ البَحْثِ

١- لا تُوجَدُ قِرَاءَةٌ حَقِيقِيةٌ وَمَوضُوعِيّةٌ لِلْقُرآنِ الكَرِيمِ عَنْدَ الحَدَاثَوِيينَ، وإنّمَا هِيَ شُبُهَاتٍ اعَادُوا صِيَاغَتَها لأهْدَافٍ غَربِيّةٍ ضِدَّ المُسْلِمِينَ .

٢- انْكَارُهِمْ للإيمَانِ بِالغَيبِ ، مَعَ العِلْمِ أَنَّهُمْ يُؤمنُونَ بالخَيالِ والمُسْتَقْبَلِ وَالدَّعْوَةِ لِتَجْدِيدِ الفِكْرِ العَرَبِي وَالاسِلامِي عَلَى أُسِسٍ غَرْبِيّةٍ.

٣- الاسَاسُ العِلْمِي فِي تَفْسِيرِهِ لِلقُرآنِ هُوَ العَقْلُ المُجَرَدِ عَنْ كُلِّ مَعْرِفَةٍ عِلْمِيّةٍ ، بَلْ عَقْلٌ مُحَمَلٌ بِقَبْلِيَاتٍ اسْتِشْرَاقِيةٍ.

٤- اسْتِعْمَالُ الفَاظٍ عِلمِيّةٍ وَعَصْرِيّةٍ غَرْبِيّةٍ لا يُغَيرُ مِنَ الحَقَائِقِ شَيئًا، فَالبَاطِلُ بَاطِلٌ مَهْمَا كَانَتْ صِيَاغَتُهُ اللَّفْظِيّةُ.

٥- عَدَمُ اسْتِدْلاَلِ أَرَكُونْ بالسُنَةِ فِي تَفْسِيرِ النّصِ القُرآنِي وَانْكَارُهُ لهَا لعدمِ إيمانِهِ بِهَا.

٦- إنّ مَنْشَأَ الفِكْرِ الحَدَثُوِي عَنْدَ العَرَبِ يَكْشِفُ عَنْ عُقَدٍ نَفْسِيّةٍ وَرَدَّةُ فِعْلٍ مِنْ الحُكُومَاتِ العَرَبِيّةِ وَالاسْلامِيّةِ لِعَدَمِ تَقْدِيمِ الاسْلامِ المُحَمَّدِي الأَصِيلِ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ، فَضَلاً عَنْ عَدَمِ الالتِزَامِ الحَدَاثَوِي بأحْكَامِ الشَرِيعَةِ.

٧- لَمْ يَقِفْ عَلى ارَاءِ الاماميّةِ مِنَ النّصِ القُرآنِي وَالقِرَاءَاتِ القُرآنيّةِ وَلَمْ يُسَلطْ الضَوءَ عَلَيْهَا، لِكَوْنِهَا تَنْفِي اطْرُوحَاتِهِ حَولَ النّصِ القُرآنِي.

٨-إنّ القُرآنَ الكَرِيمَ كِتَابٌ سَمَاوِيٌّ وَمُعْجِزَةٌ خَالِدَةٌ وَرِسَالةٌ عَالَمِيّةٌ لا يَحِدُّهُ زَمَانٌ وَلا مَكَانٌ، وَنِظَامٌ تَشْرِيعِيٌ وَاقِعِيٌ يَتَعَالى عَنِ الوَهْمِ وَالاسْطُورَةِ والخَيَالِ.

والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَلاةُ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ الطَاهِرِينَ

الهوامش

[١] ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت ٧١١هـ). لسان العرب : تحقيق: عامر أحمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٦هـ ، ٢ / ٢٦٣.

[٢] ابراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ،حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط : . الناشر: مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية،ط٤- ١٤٢٥هـ ، ٤٧١.

[٣] الشهيد الاول ، ابو عبدالله محمد بن مكي العاملي(ت ٧٨٦هـ)، القواعد والفوائد الفقهيّة والأصوليّة :المحقق:السيد عبدالهادي محسن الحكيم،الناشر: مكتبة المفيد، قم،ط١-١٣٩٩هـ، ٣٧٧.

[٤] الجرجاني ، علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦هـ)،التعريفات : المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء،الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١- ١٤٠٣هـ ، ١٢٤.

[٥] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)الفتح القدير ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : • ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق،ط١- ١٤١٤ هـ، ٢٦٢/٥.

[٦] الزُحيلي ، وهبّة مصطفى (ت ١٤٣٦هـ)،وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية: الناشر: مكتبة دار البيان ، سوريا، ط٣- ٢٠١٦، ٧٥٦/٢.

[٧] ابن منظور ، لسان العرب :١٣١/٢.

[٨] حمدى عبيد المصري ، مجلة الراصد ، العدد الثانى والسبعون جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ الفرق والمذاهب:٦٧.

[٩] محمد مصطفى هدارة ،الحداثة في الأدب المعاصر، هل انفض سامرها ؟مجلة الحرس الوطني، ربيع الثاني١٤١٠ هـ ،٩٨.

[١٠] جميل صدقي بن محمد فيضي بن الملا أحمد بابان الزهاوي، ولد ببغداد سنة ١٢٧٩-١٨٦٣م وتوفي بها سنة ١٣٥٤هـ-١٩٣٦ وله ديوان شعر ، ينظر ، معجم الشعراء العرب: ١ / ١٠٨٨.

[١١] ينظر، أبو ذكري، السيد مرسي ، المقال وتطوره في الادب المعاصر: الناشر: دار المعارف الطبعة،ط١- ١٤٠٢هـ،٢٧١.

[١٢] المصري ،حمدى عبيد ، الحداثة ، مجلة الراصد ، أبو ذكري، السيد مرسي ، المقال وتطوره في الادب المعاصر: ٢٧١.

[١٣] وهو علي أحمد سعيد إسبر ولد في سوريا في ١ يناير ١٩٣٠م في جبلة ، وقد تأخّر في دخوله المدرسة حيث بدأ الدراسة على يد والده الذي علمه القراءة والكتابة وساعده على حفظ الشعر القديم ، واسم أدونيس هو لقب

أطلقه على نفسه تيمنًا بأحد الآلهة الفينيقية في قرية قصابين بمدينة جبلة في سوريا. ينظر: الموقع الرسمي لجامعة عارف. Official Website of 3arf University.

[١٤] ادونيس ، علي احمد (ت ١٤٣٦هـ)، الثابت والمتحول : الناشر: دار الساقي، بيروت، ط١- ١٤٢٣هـ.٩/٣.

[١٥] ينظر ، مسعد محمد زياد، الحداثة ، مفهومها ـ نشأتها ـ روادها: الناشر موقع منبر حر للثقافة والادب والفكر والادب بتاريخ، الخميس ٤ أيار (مايو) ١٤٢٧هـ.٧٨.

[١٦] حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط١- ١٤١٨هـ، ٤٠٥.

[١٧] ينظر، حنا الفاخور(ت١٤٣٣هـ) ، الجامع في تاريخ الادب العربي ، الناشر: مكتبة المدرسة ، بيروت،ط٣- ١٣٧٦هـ،٧٥.

[١٨] محمد ياسين جاية ،الإسلام والحداثة قراءة جديدة لجدلية قديمة: مقال نشر ٤ نوفمبر، ٢٠١٤ موقع شبكة ضياء الاكاديمي. ٣.

[١٩] نايف العجلوني ،الحداثة والحداثية: المصطلح والمفهوم: مجلة: "أبحاث اليرموك"،ع٢، م١٤، ١٩٩٨.

[٢٠] ينظر، الإسلام والحداثة قراءة جديدة لجدلية قديمة: ٣.

[٢١] ينظر، السعدي ، احمد فاضل ،القراءة الاركونية للقرآن الكريم دراسة نقدية: الناشر: مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي، سلسلة الدراسات القرآنية ، بيروت ،ط١-٢٠١٢. ٢٣-٢٨.

([٢٢]) أركون ، محمد (ت ١٤٣١هـ)،الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، نحو تاريخ أفضل للفكر الاسلامي : المترجم : هاشم صالح ،الناشر: دار الساقي ،بيروت،ط١-١٤١٠هـ. ١٩٩.

[٢٣] المصدر نفسه: ١٩٩.

[٢٤]( ) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، نحو تاريخ أفضل للفكر الاسلامي :١٩٩.

[٢٥] ينظر، أركون ،قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم: المترجم : هاشم صالح الناشر: دار الطليعة ،ط١- ١٤٤١هـ.١٥.

[٢٦] السنة الصحيحة المعتبرة تعتبر وحيًا لقوله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ۞يُوحَىٰ﴾(النجم:٣-٤).

[٢٧] بوذا: وهو سدهارتا غوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠ – ٤٨٠) ق.م وبوذا تعني المستنير ويلقب أيضاً بسكيا موني ومعناه المعتكف. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشبَّ مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشُّف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون. ينظر: من قصة الديانات والرسل ، فوزي آل سيف :.الناشر: اطياف للنشروالتوزيع،ط١-١٤٤١هـ ،١ / ٢٩٥.

[٢٨] هو أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي. ففلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى. ولقد كانت تعاليمه وفلسفته ذات تأثير عميق في الفكر والحياة الصينية والكورية واليابانية والتايوانية والفيتنامية. ويلقب بنبي الصين.ينظر: الشهراني ،ناصر فلاح ، الكونفوشيوسية، ماضيها حاضرها وموقف الاسلام منها: الناشر: مركز الملك فهد للبحوث والدراسات،الرياض، ط١-١٤٣٢هـ. ١١٧.

[٢٩] ويرد بهم الفلاسفة اتباع المنهج العقلي الارسطي .

[٣٠] ينظر، أركون ، الفكر الاسلامي نقد واجتهاد: الترجمة: هاشم صالح ،الناشر: دار الساقي ،بيروت،ط٦- ١٤٣٢هـ ، ٨٠.

[٣١] ابن منظور ، لسان العرب : ١٥ / ٣٧٩.

[٣٢] معرفة، محمد هادى (ت١٤٢٧هـ) ،التمهيد في علوم القرآن . الناشر: مؤسسة فرهنگى انتشاراتى التمهيد، ط ٣- ١٤٢٨هـ، ١ / ٧٣.

[٣٣] المصدر نفسه : ١ / ٧٣.

[٣٤] أركون ،محمد الجزائري(ت ١٤٣١هـ)،القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني،المترجم محمد هاشم، الناشر: دار الطليعة للنشر،ط١-١٤٢٢هـ .٧٦- ٧٧.

[٣٥] أركون ، الفكر الاسلامي نقد واجتهاد :٧٩.

[٣٦] ينظر ،أركون ، قضايا في نقد العقل الديني :٢٣٩.

[٣٧] أركون، القرآنُ من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني: ١٦.

[٣٨] ينظر ،أركون ، قضايا في نقد العقل الديني :٢٣٩.

[٣٩] الحكيم ،محمد باقر بن محسن (ت ١٤٢٤هـ)،علوم القرآن ، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم ،ط٣- ١٤١٧ هـ، ٣٤.

[٤٠] فقد يكون نبّيانِ في زمنٍ واحدٍ كما في معاصرة واجتماع نبّي اللهِ إبراهيم ولوطا ، وعيسى ويحيى (عليهما السّلام) و تكون الرسالة لواحد منهما كما في ابراهيم وتبعية لوط له ، ونبي الله عيسى وتبعية يحيى له (عليهم السلام).

[٤١] نفسه ابو بصير يكنى بابي محمد عند الامام الصادق (عليه السلام).

[٤٢] الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) ،الكافي ،تحقيق : قسم احياء التراث في مركز بحوث دار الحديث ، الناشر: دار الحديث، قم ،ط١-١٤٣٠هـ، ٢ / ٤٤٦ .

[٤٣] ينظر ، الخوئي ، ابو القاسم بن علي اكبر الموسوي(ت ١٤١٢هـ) ،البيان في تفسير القرآن: الناشر: مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، النجف ،ط٥-١٤٣٤هـ ،١٥٩.

[٤٤] ينظر، الزرقاني، محمد عبد العظيم ،مناهل العرفان في علوم القرآن ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،ط٣-١٤٣٣هـ. ١/ ٤٣٦ .

[٤٥] الكليني ، محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ) ، الكافي ،تحقيق : مركز بحوث دار الحديث ، الناشر : دار الحديث ، قم ، ط١-١٤٣٠هـ، ٤ /٦٦٥ ،

[٤٦] الزركشي ،بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١- ١٣٧٦ هـ، ١/ ٣١٨.

[٤٧] ابن الجزري ، أبو الخير،محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١- ١٤٢٠هـ، ٩.

[٤٨] الفضلي، عبد الهادي (ت ١٤٣٢هـ) القراءات القرآنية ،الناشر: مركز الغدير للدراسات، بيروت،ط٤- ١٤٣٠هـ،٦٨.

[٤٩] البَنَّاء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ (ت ١١١٧هـ) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعه عشر، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت، ط٣- ١٤٢٧هـ،٦.

[٥٠] ينظر،أبو محمد ،مكي بن أبي طالب الاندلسي (ت٤٣٧ هـ)، الابانة عن معاني القراءات ،المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ط١- ١٤٢٣هـ، ٤٧-٨٠.

[٥١] ينظر، الصّغير، محمد حسين علي ، تأريخ القرآن ، الناشر: دار المؤرّخ العربي، بيروت ، ط٢-١٤٤١هـ.

[٥٢] أركون ، اين هو الفكر الاسلامي، المترجم :المحقق: هاشم صالح، الناشر: دار الساقي ، بيروت ،ط٢-١٤١٥هـ، ٩٢.

[٥٣] اركون ، القرآن من التفسير الموروثي إلى تحليل الخطاب الديني:٨٥.

[٥٤]الفكر الإسلامي قراءة علمية: ١١١.

[٥٥] نافذة على الإسلام:٦٥.

[٥٦] ينظر،شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي(ت ٦٦٥هـ) المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، المحقق : طيار آلتي قولاج، الناشر : دار صادر، بيروت،ط٢-: ١٣٩٥ هـ، ٩٧.

[٥٧] هذا الكلام لو كان باحثا عن الحقيقة الاعجازية في النّص القرآني ، ولكن اعتقد أنه اطلع على راي الاماميّة وعلم بموقفهم من القراءاتِ القرآنية ،ولكنه تغافل عنه ؛لان هدفه اثبات التغيير في النص وأنه صناعة بشرية لا علاقة له بالله تعالى والوحي القرآني، فلا اعجاز فيه ،ولا خلود له ،فلا يصلح ليكون قانونا ثابتا لكلّ العصور.

[٥٨] الخوئي، مستند العروة ، فصل القراءة، تقريرات الشيخ مرتضى البروجردي(ت ١٤٢هـ)،الناشر: مؤسسة الامام الخوئي، النجف،ط٣-١٤٣٤هـ. ٤/ ٥٠ ، المسألة ٤٤٣.

[٥٩] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ١/٣١٨.

[٦٠] ينظر ،معرفة، محمد هادي (ت ١٤٢٧هـ) التمهيد في علوم القرآن – ط مؤسسة النشر الإسلامي : ٢/ ٨٢.

[٦١] علميا عرّفت الأسطورة بأنها حكاية تقليدية تروي أحداثا خارقة للعادة أو تتحدث عن أعمال الآلهة و الأبطال و تنتقل بوساطة الرواية ، بدأ التفسير الحديث للأسطورة في القرن التاسع عشر مع المستشرق و العالم اللغوي البريطاني ماكس مولر الذي صنف الأساطير وفقا للغرض الذي هدفت إليه» و «اعتبرها تحريفات لغوية . ينظر :الفضلي، عبدالهادي،اصول البحث:١٥.

[٦٢] اركون ،الفكر الاسلامي قراءة علمية: ٨٤.

[٦٣] ينظر، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني :٨٣ – ٨٤ .

[٦٤] الفكر الإسلامي قراءة علمية: ٢٠٣.

[٦٥] المصدر نفسه : ١٣٠.

[٦٦] اركون ، تاريخية الفكر العربي الاسلامي، المترجم: هاشم صالح، الناشر: مركز الانماء القومي ، بيروت،ط٢-١٤١٦هـ، ١٥٤.

[٦٧] من ميث التي تترجم عادة بالأسطورة. وهي تسمية ظهرت أساسا في تحليل القصص الشعبي المعبر عن المخيل الجماعي.

[٦٨] ينظر: القراءة الاركونية للقرآن الكريم دراسة نقدية :٢٠٠.

[٦٩] طه عبدالرحمن ، روح الحداثة، المدخل لتأسيس الحداثة الاسلامية ، الناشر: مركز الثقافة العربي، بيروت، ط١- ٢٠٠٦، ١٧٩-١٨٠.

[٧٠] ينظر ، البيان في تفسير القرآن :٣٩٧.

[٧١] الكليني، الكافي: ١ : ٣٥.

[٧٢] ينظر، القراءة الاركونية للقرآن الكريم دراسة نقدية :٢٠٠.

[٧٣] سورة الصَّفُ:٨.
[٧٤] التَّوبة :٣٢.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

- **القرآن الكريم .**
- ابراهيم مصـــطفى ، أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوســـيط ،الناشر: مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية،ط٤– ١٤٢٥هـ.
- ابن منظور، محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـــ). لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٦هـ .
- ادونيس ، أحمد سعيد إسبر(ت ١٤٣٦هـــ)، الثابت والمتحول ،بحث في الابداع والاتباع عند العرب: بيروت: دار الساقي،ط١– ١٤٢٣هـ.
- أركون ،محمد الجزائري(ت ١٤٣١هـ) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب ، المترجم محمد هاشم، الناشر: دار الطليعة للنشر،ط١–١٤٢٢هـ .
- أركون ، تاريخية الفكر العربي الاسلامي، المترجم: هاشم صالح، الناشر: مركز الانماء القومي ، بيروت،ط٢–١٤١٦هـ.
- أركون ، محمد ، أين هو الفكر الاسلامي، المترجم :المحقق: هاشم صالح، الناشر: دار الساقي ، بيروت ،ط٢– ١٤١٥هـ.
- أركون ، محمد ،قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟ ، المترجم : هاشم صالح الناشر: دار الطليعة ،ط١– ١٤٤١هـ.
- أركون ،محمد،الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، نحو تاريخ أفضل للفكر الاسلامي ، المترجم : هاشم صالح ،الناشر: دار الساقي ،بيروت،ط١–١٤١٠هـ.
- أركون ،محمد ، قضايا في نقد العقل الديني ، المترجم ،هاشم صالح الناشر: دار الطليعة ، بيروت ،ط٢– ١٤٣١هـ.
- أركون الفكر الاســلامي نقد واجتهاد، الترجمة: هاشــم صــالح ،الناشــر: دار الســاقي ،بيروت،ط٦–١٤٣٢هـ .
- أركون، محمد ،القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، المترجم: عاشم صالح ، دار الطليعة ، بيروت ،ط٢–١٤٢٥هـ.
- الجرجاني ، علي بن محمد الشــريف (ت ٨١٦هـــــ)،التعريفات : المحقق: ضــبطه وصححه جماعة من العلماء،الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١– ١٤٠٣هـ .

- الحكيم ،محمد باقر بن محسن (ت ١٤٢٤هـ)،علوم القرآن ، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم ،ط٣- ١٤١٧ هـ.
- حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي :الناشر:مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط١- ١٤١٨هـ.
- حنا الفاخور(ت١٤٣٣هـ)، الجامع في تاريخ الادب العربي ، الادب الحديث ،الناشر: مكتبة المدرسة – بيروت،ط٣- ١٣٧٦هـ.
- خالد برادة، التأويل الحداثي للقرآن الكريم:مقال في موقع الالوكة، نشر تاريخ: ٢٠١٧/٧/٢٥م.
- الخوئي ، ابو القاسم بن علي اكبر الموسوي ، البيان في تفسير القرآن ،الناشر: مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، النجف ،ط٥-١٤٣٤هـ.
- الزحيلي ، محمد ، وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، الناشر: مكتبة دار البيان ، سوريا، ط٣- ٢٠١٦.
- السعدي ، احمد فاضل ، القراءة الاركونية للقرآن الكريم دراسة نقدية ، الناشر: مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي، سلسلة الدراسات القرآنية ، بيروت ،ط١-٢٠١٢.
- الشهيد الاول ، ابو عبدالله محمد بن مكي العاملي(ت ٧٨٦هـ)، القواعد والفوائد الفقهية والاصولية والعربية،المحقق:السيد عبدالهادي محسن الحكيم،الناشر: مكتبة المفيد، قم،ط١-١٣٩٩هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)الفتح القدير ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق،ط١- ١٤١٤ هـ.
- الصدوق ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)التّوحيد ، المحقق: السيد هاشم الحسيني الطهراني،الناشر: جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم ،ط٣- ١٤٣٣هـ.
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ) الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية –، الناشر:مؤسسة البعثة، قم ،ط١-١٤١٧هـ.
- طه عبد الرحمن ،روح الحداثة المدخل لتأسيس الحداثة الاسلامية ،الناشر: مركز الثقافة العربي، بيروت، ط١- ٢٠٠٦

- الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) ،الكافي ، تحقيق، قسم احياء التراث في مركز بحوث دار الحديث ، الناشر: دار الحديث، قم ،ط١-١٤٣٠هـ.
- معرفة، محمد هادى (ت١٤٢٧هـــ) التمهيد في علوم القرآن ، الناشر: مؤسسة فرهنگى انتشاراتى التمهيد، ط ٣- ١٤٢٨هـ.

المجلات

• مسعد محمد زياد،، مقال: الحداثة – مفهومها . نشأتها . روادها :الناشر موقع منبر حر للثقافة والادب والفكر والادب بتاريخ، الخميس ٤ أيار (مايو) ٢٠٠٦.

• محمد مصطفى هدارة ،الحداثة في الأدب المعاصر ، هل انفض سامرها ، الناشر: المفكرة الثقافية، مصر ط١- ١٤١٠هـ.

• محمد ياسين جاية ، مقال الإسلام والحداثة قراءة جديدة لجدلية قديمة، الناشر: شبكة ضياء، الموقع الأكاديمي المفتوح، ٢٠١٤م.

• المصري، حمدي عبيد ، مجلة الراصد ، العدد الثانى والسبعون جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ ، الفرق والمذاهب والجماعات الاسلامية.

• نايف العجلوني ، بحث الحداثة والحداثية: المصطلح والمفهوم: مجلة: "أبحاث اليرموك" عن جامعة اليرموك ،ع٢، م١٤، ١٩٩٨.